

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[401] فمن كان عبداً للدنيا فإنه لا يرى غيرها وكأنما يغلق عينه واذنه عن رؤية عواقب الأُمور ويلقي بنفسه وبدافع من العشق للدنيا والشوق إلى تحصيل زخارفها من موقع العجلة والتسرع وهو يتصور إنما يسعى لخيره ومصالحته ولكنَّ الأغلب هو أنَّ هذه العجلة تتسبب في تورطه بالمشاكل واصطدامه بالموانع التي لم يكن يراها بسبب العجلة ولم يكن مستعداً نفسياً لمواجهتها، ولهذا السبب فإنه يمتن بالهزيمة والفشل الذريع. 3 - ضيق الصدر وسعته ومن الدوافع الأخرى للعجلة والتسرع هو ضيق الصدر وأفق التفكير، فالأشخاص الذين يعيشون ضيق الصدر وضيق الأفق هم الذين يسلكون طريق العجلة في تحصيل مبتغاهم، وأما من كان يعيش سعة الصدر ويتسم بسعة الأفق في تفكيره فنجدته يخطو في حركته الاجتماعية بتأن ووقار وتدبر فيما يصدر منه من سلوكيات وأعمال ويتجه لتحقيق مقاصده بعزم قوي وفي نفس الوقت ببرودة أعصاب، ولهذا فإنه قلما يصاب بالفشل والهزيمة. إن تسويلات الشيطان وخداع رفاق السوء والمتملقين والكاذبين والحساد والنمامين هي بدورها من العوامل المهمة للوقوع في دائرة الاستعجال والتسرع. يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) في هذا الصدد "وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَّا إِلَى تَصَدِيقٍ سَاعَ فَإِنَّ السَّاعِيَّ غَاشٌّ" وَإِنَّ تَشَبُّهَ بِالنَّاصِحِينَ" (1). 4 - الجهل وأحد العوامل الأخرى للاستعجال بالأُمور الجهل والسفه، فإن الشخص الجاهل والسفيه يعيش في الغالب في دائرة الأوهام والخيالات الباطلة فيتصور أن مقدمات هذا العمل الفلاني متهيئة وأنَّ الأرضية مساعدة لذلك فيلقي بنفسه في دوامة الحوادث ولا يرجع منها إلاَّ بخف حنين ولا يكون مصيره منها سوى الفشل، في حين أنَّ الشخص العالم بالأُمور والعاقل الذكي فإنه يسعى لبرمجة خطواته العملية في سبيل الوصول إلى هدفه ومقصده وبالتالي فسوف يحصد ثمار هذا التأن والتدبر ولا يصيبه سوى الفلاح. 1. نهج البلاغة، الرسالة 53.